مستعمرة
نيفاريس
كريم عربي شاهيناز

مستعمرة نيفاريس

كريم عربي شاهيناز

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر الإلكتروني

بعزيمة وإبداع جديد

القصة:- مستعمرة نيڤاريس

المؤلفة:- كريم عربي شاهيناز

نوع العمل:- رواية خيال علمي

غلاف الكتاب:- منى وجيه

موك اب الكتاب:- منه محمد

تنسيق داخلي:- سارة رأفت

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الأدب للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلـــى غـــزة، إلـــى أرضٍ تحاصـــرها الجـــدران، لكـــن لا يســـتطيع أحـــد أن يحاصـــر ســـماءها.

إلـــى أطفـــال ينـــامون علـــى رائحـــة الخبـــز الـــذي لـــم يـــأتِ، ويحلمـــون بمســـاءٍ بـــلا أصـــوات انفجـــارات. إلـــى قلـــوب جائعـــة لكـــن مرفوعـــة الـــرأس، وإلـــى أرواح تعلمـــت أن النـــور يولـــد مـــن عمـــق الظـــلام. لكـــم أنـــتم الـــذين تثبتـــون للعـــالم أن الصـــمود لـــيس خيارًا بل هو الحياة نفسها.

هـــذه القصـــة وإن كانـــت عـــن عـــالم بعيـــد، فهـــي تحمـــل نبضـــكم وأملنـــا أن يـــأتي فجـــرٌ لا يُمحى.

في قلب مجرة بعيدة، تقف نيفاريس بين الحياة والفناء، تحرسها ظلال تحمل سر الماضي.

سمر وريان غريبان جمعتهما المصادفة، يكتشفان أن مصير المستعمرة مرتبط بقلبيهما قبل أيديهما. رحلة بين النور والظلام تكشف أن العدو قد يكون صديقًا تاه في العتمة.

وفي النهاية يولد فجر جديد، لا على الكوكب فقط بل في الأرواح التي اختارت الحب على الخوف.

المشهد الاول

حين استيقظت الظلال الثقيلة

لم يكن في المستعمرة صوت تلك الليلة سوى أزيز المحطات الحرارية البعيدة، وكأنها تتنفس ببطء تحت ضوء قمر صناعي باهت، كانت الأرض المعدنية تحت قدميّ باردة، ملساء، وكأنها تخفي شيئًا تحتها.

ريان كان يسير بجانبي، ممسكًا بجهاز قياس الطاقة، عيناه تتحركان بين المؤشرات والظلام الممتد أمامنا، فجأة ارتجف مؤشر الجهاز ثم بدأ يرنّ بنغمة متقطعة لا تشبه أي إنذار برمجي عرفته، توقفت ووضعت يدي على ذراع ريان.

-هذا ليس عطلًا، أليس كذلك؟

-لا، هذا استدعاء.

لـــم أفهـــم مـــا يقصـــده، لكنـــه فـــتح الحقيبـــة وأخـــرج حجـــرًا صـــغيرًا، أســـود اللـــون، ثقـــيلًا بشـــكل غريـــب علـــى حجمـــه، كأنـــه يحمـــل فـــي داخلـــه قلبًـــا نابضًـــا، حـــين لامـــس يـــده، انبعـــث منه ضوء خافت أشبه بنبضة بطيئة.

خطـــوت خطـــوة إلـــى الـــوراء، لكـــن الأرض اهتـــزت قلـــيلًا، وصـــوت معـــدني عميـــق تـــردّد مـــن الجـــدران حولنـــا، كـــأن المســـتعمرة كلهـــا تتحـــرك، ثـــم بـــدأ الـــدخان الـــداكن يتســـرب مـــن فراغـــات الأرض، لا كســـحاب عـــادي بـــل كسائل أسود يزحف بهدوء.

مـــن ذلـــك الظـــلام تشـــكلت ثـــلاث كتـــل ســـوداء ضـــخمة بـــلا ملامـــح، لكـــن ثقلهـــا جعـــل الهـــواء حولنـــا يضـــغط علـــى صـــدورنا، لـــم تكـــن تتحـــرك بســـرعة بـــل بـــبطء متعمـــد كمـــن

يعـــرف أن لا مفـــرّ منـــه، شـــعرت وكأنهـــا تثقـــل الأرض تحتهـــا، وكـــل خطـــوة لهـــا تحـــدث ذبذبـــة تُســـمع فـــي العظـــام. همـــس ريان:

-هذه هي الظلال الثقيلة.

-ماذا تريد؟

-نحن ،نحن من أيقظها.

لـــم أســـتطع الـــرد، لأن واحـــدة مـــن الظـــلال اقتربـــت حتـــى صـــرت أســـمع مـــا يشـــبه دقـــات قلب، لكنه ليس قلبي كان قلبها.

المشهد الثاني

الممر السفلي

كنا قد تركنا ساحة الطاقة خلفنا، لكن صوت الظلال الثقيلة ما زال يتردد في رأسي، خطواتنا على الأرض المعدنية بدت كأنها تُسمع من بعيد، وكأن أحدًا يراقبنا من طرف آخر للممر.

الممر كان ضيقًا، مضاءً بخطوط فسفورية على الجدران، لكنها كانت تومض بشكل متقطع، أحيانًا تنطفئ تمامًا، تاركة المكان في ظلام دامس لثوانٍ، الهواء هنا مختلف، أثقل، وفيه رائحة معدن صدئ ممزوجة بشيء آخر رائحة كائن حيّ، لكنها قديمة، كأنها تعود لعصر لم يعشه أحد.

ريان كان صامتًا، عيناه تتحركان بسرعة، يتفحص الظلال التي كانت

تتحرك أحيانًا عند حدود الإضاءة، فجأة توقف، وضع يده على الجدار، وأغلق عينيه.

-هل تسمعين هذا؟

صمتٌ وحاولت الإنصات كان هناك صوت خافت، أشبه بقرع معدني بطيء، يتكرر على وتيرة ثابتة، لكن مع كل تكرار، يقترب أكثر. أخرج ريان أداة صغيرة من جيبه، أشبه بمرآة دائرية، لكنه لم يستخدمها لرؤية نفسه بل وجهها نحو الظلام في نهاية الممر.

عندها رأيت انعكاس ثلاثة أشكال سوداء تقف بلا حركة، لكنها أثقل من أن تكون ظلالًا عادية، لم تقترب، ولم تختفِ، فقط

كانـــت هنـــاك، وكأنهـــا تنتظـــر أن نخطـــو خطوة أخرى همست له:

-هـــل هـــي نفـــس الظـــلال الثقيلـــة مـــن الساحة؟

-لا، هذه أقدم.

المشهد الثالث

قلب المستعمرة

لم تكن المستعمرة كما تبدو على الخرائط ثلاثية الأبعاد التي درسناها قبل القدوم، من الأعلى كانت مجرد حلقة معدنية تحيط بمحطة الطاقة المركزية، لكنها من الداخل كانت شيئًا آخر تمامًا.

عبرنا الممر السفلي وخرجنا إلى ساحة واسعة تتفرع منها ممرات في كل الاتجاهات، أشبه بعروق عملاقة تمتد داخل جسد معدني حيّ، الجدران لم تكن ثابتة، كانت تتحرك ببطء، تتنفس، تصدر صوتًا أشبه بالهمهمة العميقة، وكأن للمستعمرة قلبًا ينبض في مكان ما.

الإضاءة هنا مختلفة، ليست من مصابيح عادية بل من أنابيب شفافة بداخلها سائل مضيء يتدفق مثل الدم، يتغير

لونه بين الأزرق والبرتقالي حسب نبضات خفية، على السقف، كانت هناك مجسات ميكانيكية تتحرك وحدها، تراقب الممرات، لكنها أحيانًا كانت تتوقف فجأة وكأنها استشعرت شيئًا لا تريد مواجهته.

في وسط الساحة، كان هناك برج أسطواني ضخم، سطحه مغطى بطبقة زجاجية داكنة تعكس ما حولها بطريقة مشوهة، اقتربنا منه، وكنت أشعر أن الهواء يزداد ثِقلاً، وأن الأصوات من حولي تتباطأ، كما لو أن الزمن داخل المستعمرة ليس ثابتًا.

ريان لمس الزجاج، وفجأة انطلقت من داخله خيوط ضوئية التفّت حول يده، لم تكن ضوءًا فقط كانت دافئة كأنها على

قيد الحياة، سحب يده بسرعة، لكن آثار الضوء بقيت على جلده مثل وشم مؤقت.

-ماذا كان هذا؟

سألته وأنا أحاول إخفاء توتري.

-هذا هو، الشريان المركزي للمستعمرة، إذا أردتِ أن تفهمي الظلال الثقيلة، يجب أن نصل إلى نهايته.

قبل أن أجيبه، بدأنا نسمع الصوت ذاته الذي لاحقنا في الممر قرع معدني بطيء، لكنه هذه المرة أقوى، يرافقه اهتزاز خفيف في الأرض، من أحد الممرات المظلمة، ظهرت أشكال ثلاثية الأبعاد تشبه الضباب لكنها كثيفة، تتحرك بطريقة غير بشرية، ثم انكمشت فجأة وكأنها دخلت في الأرض.

لـــم أتحـــرك، لكننـــي أدركـــت شـــيئًا مهمًـــا:-

المســـتعمرة ليســـت مجـــرد مكـــان نعـــيش فيـــه هـــي كـــائن، والظـــلال الثقيلـــة ليســـت دخيلـــة عليها، بل هي جزء منها.

ريان نظر إليّ بنظرة جادّة، وقال:-

-ســـمر، إذا كـــان هـــذا صـــحيحًا، فـــنحن الآن داخل معدتها.

المشهد الرابع

نبض الظلام

لم نخطُ سوى بضع خطوات داخل الممر المؤدي إلى الشريان المركزي، حتى تغيّر كل شيء، الإضاءة السائلة التي كانت تلمع على الجدران انطفأت فجأة، تاركة المكان في عتمة خانقة، ومع ذلك لم يكن الظلام تامًا كان هناك ضوء خافت، قادم من أسفل الأرض، وكأنه يتسرب من شقوق غير مرئية.

ريان أبطأ حركته، ثم رفع يده ليلمس الجدار، كنت أراقب أصابعه وهي تمر على المعدن الدافئ، قبل أن يهمس:-

-الجدران تنبض أسرع الآن، هذا يعني أن المستعمرة تشعر بنا.

كنت أريد أن أجيبه، لكن صوتًا آخر غطّى أفكاري صوت ثقيل، عميق، كأن

آلاف الأطنان تتحرك ببطء، شعرت بالاهتزازات تحت قدمي، ثم بدأ الضباب الداكن يتصاعد من أطراف الممر، هذه المرة لم يكن دخانًا يتبخر، بل كتلة سوداء لزجة، تتحرك مثل سائل حيّ يبحث عن فرائسه.

ومن داخل الضباب، ظهرت الظلال الثقيلة، لم تكن كما تخيلتها أول مرة في الساحة، هذه المرة كانت أوضح، هياكل شاهقة بلا وجوه، لكن ملامحها أشبه بتموجات سائلة على سطح معدني أسود، وكل حركة منها كانت تشد الهواء من حولها، حتى شعرت أن التنفس صار أصعب.

واحـــدة مـــن الظـــلال توقفـــت أمامنـــا، ومـــع توقفهـــا شـــعرت وكـــأن الوقـــت تباطـــأ، رفعـــت ذراعهـــا بـــبطء شـــديد، ثـــم أشـــارت نحـــو ريـــان، فـــي تلـــك اللحظـــة لمـــع حجـــر النـــرد الـــذي يحملـــه وأصـــدر صـــوتًا حـــادًا تـــردّد فـــي الممر مثل صرخة معدنية.

أدركـــت حينهـــا أن الحجـــر لـــيس مجـــرد أداة، إنه مفتاح وربما سبب وجودنا هنا.

-أعطنـــي الحجـــر! قلتهـــا بســـرعة وأنـــا أمـــد يدي.

لكن ريان هزّ رأسه، وقال:-

-إذا أخذتـــــه ســـــتراهم بوضـــــوح، ولـــــن تتمكني من إخراجهم من عقلك بعد ذلك.

قبـــل أن أحـــتج، بـــدأ الجـــدار خلـــف الظـــلال يتصـــدع، وتـــدفقت مـــن الشـــقوق مـــادة

مضيئة تشبه الزئبق، لكنها كانت تتجه نحونا بسرعة، لم أعرف إن كانت ستبتلعنا أو تحمينا.

الظلال الثلاثة تحركت معًا، اقتربت خطوة واحدة، فتغيّر كل شيء من حولنا: الممر صار أضيق، الأرض مائلة، والأصوات مشوشة كأننا غصنا تحت الماء.

سمعت صوتًا في رأسي، لم يكن صوت ريان، ولم يكن صوتي بل كان صوتًا عميقًا يقول:

-"أنتم لستم زوارًا ،أنتم جزء مفقود من المستعمرة."

المشهد الخامس

بين نبض القلب ونبض المستعمرة

الزئبق المضيء كان يتقدم نحونا، ينساب بين الشقوق مثل شلال بطيء، لكنه كلما اقترب، كان الظلام يتراجع قليلًا.

الظلال الثقيلة تراجعت خطوة واحدة، لكنها لم تختفِ، بل انكمشت وكأنها تنتظر اللحظة المناسبة للهجوم.

ريان أمسك معصمي فجأة وجذبني للخلف.

-لا تدعيه يلمسك، لا نعرف إن كان هذا الزئبق حيًا أم قاتلًا.

كنت أسمع نبضات قلبه واضحة رغم ضجيج المستعمرة، وكانت يده دافئة بشكل غريب وسط هذا البرد المعدني.

تقـــدّمنا بخطـــوات حـــذرة، والهـــواء مـــن حولنـــا صـــار أثقـــل، حتـــى شـــعرت أن كـــل نفـــس هـــو معركـــة، الأضـــواء الســـائلة علـــى الجـــدران عـــادت لتضـــيء، لكنهـــا هـــذه المـــرة كانـــت بـــاللون الأحمـــر، وكـــأن المســـتعمرة دخلـــت فـــي حالـــة إنـــذار قصـــوى، فـــي تلـــك الإضـــاءة القرمزيـــة، بـــدت الظـــلال الثقيلـــة أشـــبه بكائنـــات مـــن نـــار ســـوداء، وبـــدأت تتحرك في دوائر حولنا، كأنها تطوقنا.

-سمر، اسمعيني جيدًا

قال ريان وهو يحدق في الظلال:-

-هـــذه المســـتعمرة ليســـت مهجـــورة، إنهـــا وعـــي كامـــل، هـــي تـــرى، تســـمع، وتشـــعر، وهذه الظلال حراسها.

-ولماذا نحن؟

-لأننا أول من حمل مفتاحها منذ قرنين.

تجمدت في مكاني، لكن صوت هدير خافت جعل الأرض تهتز تحت أقدامنا، فجأة، انفتح جزء من الجدار أمامنا، مكوّنًا ممرًا جديدًا لم يكن على أي خريطة.

-يجب أن ندخله .

قال ريان بسرعة.

-وماذا لو كان فخًا؟

ابتسم ابتسامة قصيرة، فيها خوف وشيء آخر لم أستطع تفسيره:-

-إذًا سندخله معًا.

ترددت لحظة لكن يده لم تفلت يدي، كان إحساس الأمان الذي منحني إياه أقوى من خوفي، دخلنا الممر، وفور عبورنا

انغلق الجدار خلفنا بصوت حاد، تاركًا الظلال الثقيلة على الجانب الآخر أو هكذا ظننا.

الممر الجديد كان مختلفًا عن أي مكان رأيناه في المستعمرة:-

الجدران شفافة، وخلفها رأيت منظومة كاملة من الأنابيب التي تنقل الضوء السائل، لكن بين هذه الأنابيب، كانت تتحرك كائنات صغيرة، أشبه بظلال مصغّرة، تتحرك بسرعة البرق، وكأنها تحمل رسائل أو أوامر.

في نهاية الممر، ظهرت بوابة دائرية تتوهج بضوء أزرق متغيّر، وعند اقترابنا منها، شعرت بحرارة خفيفة تلامس وجهي.

ريـــان توقـــف أمـــام البوابـــة، التفـــت إلـــيّ وقـــال بصـــوت مـــنخفض، كأننـــا أمـــام ســـر أكبـــر مـــن الكلام:-

-عنـــدما نـــدخل ربمـــا لـــن نعـــود كمـــا نحـــن الآن.

-وماذا سنكون؟

-جزءًا منها أو من بعضنا.

لـــم أجـــد مـــا أقـــول، لكـــن فـــي تلـــك اللحظـــة وســـط الخطـــر والغمـــوض أدركـــت أن خـــوفي الأكبـــر لـــم يكـــن مـــن المســـتعمرة أو الظـــلال الثقيلة بل من فكرة أن أفقده.

رفـــع ريـــان يـــده ليفـــتح البوابـــة، لكـــن قبـــل أن تكتمـــل الحركـــة ظهـــرت خلفنـــا إحـــدى الظـــلال الثقيلـــة كانـــت أكبـــر مـــن أي وقـــت مضـــى، وعيناهـــا " أو مـــا يشـــبه عينيهـــا " اشـــتعلتا

بضـــوء أحمـــر، وهـــي تتقـــدم بـــبطء نحونـــا، والبوابة خلفنا بدأت تُغلق وحدها.

ريـــان أمســـك بـــي بكـــل قوتـــه، وقـــال بصـــوت حازم:-

-ســـــمر، إمـــــا أن نـــــركض الآن أو أن نبقـــــى هنا للأبد.

المشهد السادس

العبور إلى النواة

لم يكن أمامنا وقت للتفكير، البوابة كانت تُغلق ببطء لكن بثبات، والظل الثقيل خلفنا بدأ يمد أطرافه كأذرع دخانية تلتف حول الممر.

ريان شدّ يدي بقوة، وعيناه تلمعان بانعكاس الضوء الأزرق القادم من البوابة.

-تركيزك معي، سمر لا تلتفتي مهما سمعت.

ركضنا، خطواتنا كانت تصطدم بالمعدن فتصدر صدى معدني طويل، وفي كل ثانية كان العالم من حولنا يتشوه، الممر يلتوي، الألوان تتداخل، وحتى صوت أنفاسي بدأ يتغير كأنه قادم من مسافة بعيدة.

لحظة عبورنا البوابة، شعرت بانفجار من الضوء يبتلعنا، لكن لم يكن ضوءًا أبيض، كان مزيجًا من ألوان لم أرها من قبل، ألوان تلامس الحواس يمكن الشعور بها كحرارة أو برد أو حتى ذكرى قديمة وعندما استعدت وعيي، وجدت نفسي واقفة على أرضية شفافة تطل على فضاء لا نهائي، النجوم تتحرك ببطء في مسارات غريبة، وكأنها ترسم رموزًا في الفراغ، الجدران هنا لم تكن معدنية، بل مكوّنة من أشكال هندسية متغيّرة، تتنفس مثل الكائنات الحية.

ريان كان واقفًا بجانبي، يتفحص المكان، لكن ملامحه كانت مختلفة، هادئة بطريقة غير طبيعية، اقترب مني خطوة

وكـــأن كـــل الخطـــر فـــي الخـــارج اختفـــى للحظة.

-هنـــا النـــواة يـــا ســـمر" قلـــب المســـتعمرة الحي".

-لماذا أشعر وكأنها تعرفني؟

ابتسم ابتسامة غامضة:-

-لأنها تتعرف عليكِ.

ثـــم مـــد يـــده ولمـــس وجنتـــي بلطـــف، شـــعرت بـــدفء لا ينســـجم مـــع بـــرودة المكـــان، كـــان يريـــد أن يقـــول شـــيئًا، لكـــن قبـــل أن ينطـــق، تغير كل شيء من جديد.

مـــن قلـــب الفضـــاء أمامنـــا خرجـــت ثـــلاث ظـــلال عملاقـــة، لكنهـــا لـــم تكـــن مثـــل الظـــلال الثقيلـــة التـــي رأيناهـــا مـــن قبـــل، هـــذه كانـــت أضـــخم، وبـــداخل كـــل منهـــا دوامـــة مـــن

الضـــوء الأزرق، وكأنهـــا تحمـــل شـــيئًا حيًـــا.

إحـــدى الظـــلال انحنـــت نحونـــا، وصـــوتها لـــم يكن مسموعًا بالأذن، بل داخل العظام:-

-"اثنـــان فـــي جســـد المســـتعمرة، إمـــا أن يتحدا أو يُمحَيا."

ريـــان أمســـك بيـــدي بكـــل قوتـــه، وصـــوته كان ثابتًا رغم المعنى المخيف للكلمات:

-يبـــدو أن خيارنـــا لـــيس البقـــاء أو الرحيـــل هذه المرة بل أن نصبح شيئًا واحدًا.

المشهد السابع

الاتحاد أو الفناء

الظـــلال الثلاثـــة تقـــدمت بـــبطء، وخلفهـــا الفضـــاء المظلـــم بـــدا وكأنـــه يـــتقلص حولنـــا، الأرض الشـــفافة اهتـــزت تحـــت أقـــدامنا، وكأنها تحذرنا أن الوقت ينفد.

الصوت العميق عاد يملأ المكان:-

-"الاتحاد أو النسيان الأبدي."

تبادلـــتُ النظـــر مـــع ريـــان، كـــان فـــي عينيـــه إصرار لم أره من قبل.

-مـــا معنـــى الاتحـــاد؟ ســـألته بصـــوت منخفض.

-أن نتشـــارك أفكارنـــا وقوتنـــا ،أن نصـــبح كيانًا واحدًا أمام المستعمرة.

تـــرددت لحظـــة، لكـــن الموقـــف لـــم يســـمح بالتأجيـــل، الخطـــر كـــان يقتـــرب، والمســـتعمرة كلهـــا تترقـــب القـــرار، شـــعرت

أن الثقة التي جمعتها معه خلال رحلتنا هي ما سيحمينا الآن.

مد ريان يده نحوي، وفي صوته هدوء غريب وسط الفوضى:-

-لن ننجح إلا إذا كنا معًا.

وضعت يدي في يده بثبات، لحظة الاتصال كانت مختلفة عن أي شيء شعرت به من قبل، كأن موجة من النور انطلقت من بيننا، لتغمر المكان، وتجعل الظلال تتوقف فجأة، الصور تتابعت في ذهني:-

ممرات المستعمرة، أسرارها، وذكريات مشتركة عن رحلتنا منذ البداية. لم نعد فردين منفصلين، بل فريق واحد بروح واحدة، الظلال الثلاثة بدأت تدور حولنا

بـــبطء، ثـــم انفـــتح أمامنـــا ممـــر ضـــوئي واسع، يشع بطاقة لم أرها من قبل.

ســـمعت صـــوت ريـــان، لكـــن هـــذه المـــرة بـــدا وكأنه يخرج من داخلي:-

-اخترنـــــا الطريـــــق، والآن نكمـــــل إلـــــى النهاية.

المشهد الثامن

ممر الحقيقة

خطونـــا داخـــل الممـــر الضـــوئي، وفـــور دخولنـــا، تغيـــر كـــل شـــيء مـــن حولنـــا، لـــم يعـــد هنـــاك أرض أو ســـقف أو جـــدران فقـــط نهـــر مـــن النـــور يجـــري تحـــت أقـــدامنا، وســـماء ممتـــدة بـــلا نهايـــة، مليئـــة بـــآلاف الرمـــوز المتحركـــة التـــي تشـــبه الكتابـــة، لكنهـــا لـــم تكن بأي لغة أعرفها.

كـــل رمـــز كـــان يلمـــع للحظـــة ثـــم يختفـــي، وكأنـــه يحكـــي قصـــة قصـــيرة قبـــل أن يتلاشـــى، وبينمـــا كنـــا نســـير، بـــدأت الرمـــوز تتجمـــع أمامنـــا، مشـــكلة بوابـــة عملاقـــة، وعلـــى ســـطحها نُقشـــت أشـــكال تشـــبه الظـــلال الثلاثـــة، لكـــن هـــذه المـــرة كانـــت أجنحتهـــا ممدودة وكأنها تحرس شيئًا ثمينًا.

ريان توقف فجأة وقال:-

-هـذا المكـان هـو قلـب نيفـاريس، لا أحـد من قبلنا وصل إلى هنا.

قبـل أن أرد، اهتـز الممـر تحتنـا، وسـمعنا صـوتًا مختلفًـا عـن الأصـوات السـابقة، كـان أكثر وضوحًا وأقرب إلى الإنسان:-

-"أهـلاً بكـم أيهـا القـادمون، لقـد اجتـزتم اختبـار الثقـة، لكـن لـم يحـن وقـت العـودة بعد"

ظهـرت أمامنـا صـورة ثلاثيـة الأبعـاد لكـائن مهيـب، مـزيج بـين البشـر والضـوء، وملامحه متغيرة باستمرار.

-من أنت؟ سألتُ بحذر.

أجاب بصوت يشبه صدى بعيد:-

-"أنـا حـارس النـواة، وأعـرف لمـاذا جئتمـا حتى لو لم تعرفا أنتما بعد."

نظـــرت إلـــى ريـــان، فوجدتـــه يركـــز علـــى الكـــائن باهتمـــام، لكـــن فـــي عينيـــه لمحـــت شـــيئًا آخـــر ربمـــا قلقًـــا، وربمـــا خوفًـــا مـــن أن يكـــون هـــذا اللقـــاء بدايـــة مرحلـــة أخطـــر ممـــا واجهناه.

الكائن تابع قائلاً:

-"المســـتعمرة تحتضـــر ومـــا لـــم تتحـــد قواكمـــا مـــع إرادتهـــا، فلـــن ينجـــو أحـــد ممـــن يعيشون في نيفاريس".

صـــمت ثقيـــل خـــيّم علـــى المكـــان، ولـــم يبـــقَ أمامنـــا ســـوى خيـــار واحـــد إمـــا أن نمضـــي قـــدمًا نحـــو مـــا ينتظرنـــا، أو نعـــود ونخســـر كل شيء.

المشهد التاسع

النواة

خطونا عبر البوابة التي شكلتها الرموز المضيئة، ووجدنا أنفسنا في قاعة واسعة بشكل لا يمكن تصوره، لم يكن هناك جدران بالمعنى التقليدي، بل محيط هائل من الضوء المتدفق، يتحرك مثل المدّ، وأحيانًا يتشكل في هيئة أشكال هندسية ثم يذوب من جديد.

في وسط القاعة، كان هناك بناء دائري ضخم، كأنه قلب ينبض ببطء، كل نبضة كانت تصدر منها موجة خفيفة من الطاقة، يمكن الشعور بها على الجلد، مثل نسمة دافئة تمر في أعماق العظام.

ريان وقف بجانبي يراقب المكان، وفي صوته مزيج من الانبهار والحذر:-

-هذا هو قلب نيفاريس.

اقتربنا بخطوات مترددة، وكلما اقتربنا، بدأت الصور تظهر حولنا مشاهد من تاريخ المستعمرة، رأينا اليوم الذي وصلت فيه أول سفينة، وكيف استقبلتهم الأرض الجديدة بسماء مضيئة، ثم رأينا كيف بدأت الظلال تظهر لأول مرة، متسللة من الشقوق في الفضاء.

فجأة، ظهرت صورة لرجل يرتدي زيًّا قديمًا للقيادة، عيناه تشعان بلون أزرق مألوف، بدا وكأنه ينظر إلينا مباشرة، رغم أن الصورة من الماضي.

-هل ترونه؟ سألت ريان.

-نعم، وكان توقف للحظة:-

-كأنني أعرفه.

الصوت العميق للكائن الحارس عاد يملأ المكان:-

-"الظلال ليست أعداءكم، إنها ذكريات المستعمرة، لكنها حُبست في الظلام بعد خيانة القائد الأول".

تبدلت الصور، ورأينا ذلك القائد وهو يضع يده على النواة، فتتحول الأضواء إلى سواد كثيف، وتتكوّر الظلال حولها، فاقدة شكلها الأصلي.

-إذا لم تكن عدوة فلماذا هاجمتنا؟ سألتُ.

رد الحارس:-

-"لأنها تبحث عمّن يعيدها إلى النور لكنها لا تفرق بين عابر طريق وعدو حقيقي".

ريـــان كـــان صـــامتًا، لكننـــي شـــعرت أن شـــيئًا فـــي داخلـــه تغيّـــر، نظراتـــه صـــارت أعمـــق، وكـــأن بعـــض القطـــع المفقـــودة مـــن أحجيـــة حياته بدأت تتجمع.

ثـــم اقتربنـــا مـــن النـــواة نفســـها، كانـــت كبيـــرة بمـــا يكفـــي لاحتضـــان مدينـــة كاملـــة بـــداخلها، لكـــن كـــل ســـطحها كـــان مغطـــى بـــالرموز التـــي رأيناهـــا فـــي الممـــر، حـــين مـــددت يـــدي نحوهـــا، توقفـــت النبضـــات فجـــأة، وســـاد صمت لم أشهده من قبل.

الصـــوت جـــاء هـــذه المـــرة هادئًـــا، لكنـــه اخترق قلبي مباشرة:-

-"أنـــتِ وريـــان آخـــر فرصـــة لنجـــاة المستعمرة".

شـــعرت بأنفاســـي تتســـارع، لـــم يكـــن هـــذا مجـــرد تحـــذير كـــان وعـــدًا بـــأن الخطـــوة التاليـــة ســـتغير كـــل شـــيء، لـــيس فقـــط فـــي نيفاريس، بل فينا نحن أيضًا.

المشهد العاشر

عودة النور

وقفنا أمام النواة، وأنا أشعر بأن كل لحظة عشتها منذ وصولي إلى نيفاريس كانت تمهيدًا لهذه اللحظة، ريان كان بجانبي، ملامحه عازمة، وعيناه مثبتتان على الضوء الذي يتوهج أمامنا.

مددنا أيدينا في نفس اللحظة، ولمّا لامست أصابعنا سطح النواة، انفجر الضوء في كل اتجاه، حتى شعرت أنني وسط شمس تولد من جديد، لم يكن ضوءًا عاديًا كان دافئًا، حاملاً معه ذكريات جميلة من أماكن وأزمنة لم أعرفها، لكنها بدت مألوفة بشكل غريب.

الظلال الثلاثة التي كانت تلاحقنا منذ بداية الرحلة ظهرت أمامنا، لكنها لم تعد مظلمة، تحولت أجسادها إلى أشكال

شـــفافة مـــن البلـــور النقـــي، وأجنحتهـــا المصـــنوعة مـــن الضـــوء امتـــدت فوقنـــا كأنها تحمينا.

سمعنا الصوت الأخير من الحارس:-

-"لقـــد أعـــدتم التـــوازن والآن ســـتكتب نيفاريس فجرًا جديدًا".

بـــدأ المكـــان يتغيـــر بســـرعة، الشـــقوق التـــي كانـــت فـــي الســـماء انغلقـــت، النباتـــات الميتـــة عـــادت إلـــى الحيـــاة، وألـــوان لـــم أرهـــا مـــن قبـــل غمـــرت الأفـــق، شـــعرت أن المســـتعمرة تتـــنفس أخيـــرًا وكأنهـــا أفاقـــت مـــن كـــابوس طويل.

ريان نظر إليّ بابتسامة هادئة:

-انتهى كل شيء، بدأ كل شيء.

أخذت نفسًا عميقًا، وابتسمت له:-

-وهذه المرة معًا.

بعد خمس سنوات

كانت شمس نيفاريس تغرب ببطء، والسماء مرسومة بخطوط بنفسجية وذهبية، في ساحة المنزل الصغير، كانت فتاة صغيرة تركض ضاحكة بين أزهار ملونة، تحمل في يدها كرة صغيرة مضيئة حصلت عليها من احتفال المدينة.

-ليان، تعالي هنا! ناديتها وأنا ألوّح بيدي.

ركضت إليّ وضحكت وهي تحتضنني، ثم أسرعت نحو والدها.

ريان حملها بين ذراعيه، والابتسامة لا تفارق وجهه، وقفنا معًا ننظر إلى الأفق،

حيث كانت نيفاريس بأكملها تلمع تحت ضوء المساء.

-تذكرين؟

سألني بصوت منخفض.

-كيف أنسى؟ لقد بدأ كل شيء هناك عند النواة.

ليان ضحكت وهي تشير إلى السماء:-

-ماما، بابا، شوفوا! في نجمة جديدة.

نظرت أنا و ريان، ورأينا نجمة ساطعة تلمع وحدها في ذلك الركن من السماء.

تبادلنا نظرة صامتة لم نكن بحاجة إلى كلمات لنعرف أن هذه النجمة كانت هدية نيفاريس لنا.

وبينمـــا كنـــا نحتضـــن بعضـــنا، شـــعرت أن النـــور الـــذي أعـــدناه للمســـتعمرة كـــان هـــو نفسه الذي وجدناه في قلوبنا.

- النهاية -

ملحق الرواية

(زمن الأحداث):-

تقع أحداث مستعمرة نيفاريس في القرن الرابع والعشرين، بعد أكثر من مئتي عام على مغادرة البشر كوكب الأرض بحثًا عن موطن جديد.

في هذا العصر، لم تعد المسافات بين النجوم عائقًا، إذ ابتكرت البشرية ممرات ضوئية تسمح بالانتقال بين العوالم في أيام قليلة.

لكن التقدم العلمي لم يمنع الصراعات، فالمستعمرات البشرية على الكواكب البعيدة كانت دائمًا تبحث عن موارد، وأمان، ومعنى للحياة وسط الفراغ الكوني.

تبدأ القصة في فترة من التوتر الكبير، حيث تواجه نيفاريس "إحدى المستعمرات البعيدة" ظاهرة غامضة تهدد وجودها:-

-الظلال الثلاثة، وهي كائنات مجهولة المصدر بدأت تظهر فجأة وتلاحق كل من يحاول الاقتراب من قلب المستعمرة.

في هذا الزمن، التكنولوجيا متقدمة بشكل مذهل، لكن أسرار الماضي لا تزال قادرة على قلب الموازين.

تعريف نيفاريس:-

نيفاريس هي مستعمرة بشرية تقع على كوكب أخضر مزرق في مجرة "أندروميدا".

تأسست قبل 150عاما من أحداث القصة على يد " المجلس الفيدرالي للاستكشاف الفضائى " ، بعد اكتشاف أن الكوكب يملك غلافا جويا صالحاً للحياة و مياها نقية غنية بالمعادن النادرة .

المستعمرة بُنيت حول النواة، وهي مصدر طاقة طبيعي لا مثيل له، ينبض بطاقة ضوئية يمكنها تشغيل المدينة بأكملها لقرون.

لكن سر النواة لم يكن معروفًا إلا لعدد محدود من المؤسسين، ومع مرور الوقت، بدأت شائعات تنتشر عن ارتباطها بكائنات قديمة عاشت في نيفاريس قبل وصول البشر.

طبيعة نيفاريس فريدة:-

سماؤها تتغير ألوانها على مدار اليوم بين الأزرق العميق والبنفسجي الفاتح. نباتاتها تتوهج ليلاً كأنها حدائق من النجوم. محيطاتها هادئة، لكن أعماقها تخفي مخلوقات لم تُكتشف بعد.

بالنسبة للبشر، كانت نيفاريس رمزًا للأمل، لكن أحداث القصة تكشف أنها أيضًا موطن لأسرار قد تغيّر مصير البشرية كلها.